



- جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية .
- قسم التاريخ .
- الدراسات العليا : الماجستير في التاريخ الاسلامي .
- مادة : السيرة النبوية .

عنوان المحاضرة : روايات اعلان الدعوة عند البخاري دراسة تاريخية.

استاذ المادة : أ.د. حسين اعيد الجبوري

2026-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان الدعوة .

مع أننا لم نجد ما ينص على أن سرية الدعوة كانت بأمر من الله تعالى ، إلا أن النصوص في إعلان الدعوة صريحة جاء بها القرآن الكريم أمراً من الله تعالى لنبيه ﷺ لينهض بأعباء الدعوة، ويجهر بها ، ويتحمل عواقبها ، وما يترتب على هذا الإعلان من تبعات الله تعالى وحده يعلمها ، قبل أن يتعرض لها رسول الله ﷺ ومن اتبعه من المسلمين .

وأول روايات البخاري بهذا الخصوص تحدثت عن الجهر بالدعوة بأنه كان بعد فتور الوحي ، فعند عودة الوحي أول ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله ﷺ بعد الانقطاع قوله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرِ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرِ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرِ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرِ ﴿٥﴾ ﴾ (1)(2) ، أي أن قوله تعالى قم فانذر يُعدُّ أمراً بالجهر بالدعوة(3) ، وروايته الثانية عدت نزول قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (4) هي الأمر بالجهر .

فيقول : ((جعل النبي ﷺ ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي لبطن قريش ، وقال أبو هريرة : لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) قال النبي ﷺ : يا معشر قريش)) (5) .

وراوي هذا الحديث هو ابن عباس ولم يكن قد ولد بعد عند وقوع هذه الحادثة ، وأبو هريرة الذي هو الآخر لم يأت المدينة مسلماً إلا عام خيبر سنة سبع للهجرة ، وقد اختلفا في قوله ﷺ عندما

(1) سورة المدثر : الآيات 1-5 .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ص24 حديث رقم (4) ، ص577-578 حديث رقم (3238) ، ص904 (4925 ، 4926) ، ص914 حديث رقم (4954) .

(3) المواردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (450هـ/1085م) ، النكت والعيون ، تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية (بيروت بلا . ت) ، ج4 ص346 ، مكتبة الإسلام الإلكترونية الكتاب مرقم أليا غير موافق للمطبوع ؛ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ) ، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي (بيروت بلا . ت) ، ج7 ص176 .

(4) سورة الشعراء ، الآية 214 .

(5) البخاري ، صحيح البخاري ، ص492 حديث رقم (2752) ، ص630 حديث رقم (3525 ، 3526) .

دعا عشيرته الأقربين ، وهما لم يحدثا عن رسول الله ﷺ ، ولم يحدثا عن أحد من الشهود العيان ، وأن سورة الشعراء وان كانت من السور المكية ، إلا أنها لم تكن من أولى السور نزولاً ، فهي نزلت بعد سورة الجن ، وسورة النجم⁽⁶⁾ وغيرهما من السور التي فيها آيات تتحدث عن وقائع حدثت متأخرة في العهد المكي ، مثل حديث سورة النجم عن رحلة المعراج ، وحديث سورة الجن عن إيمان الجن بالقرآن الكريم عند رحلة الطائف ، وهذه الحوادث متأخرة زمنياً في العهد المكي ، فكيف جعل البخاري آية سورة الشعراء أمراً للجهر بالدعوة ، إلا إذا كان أمراً متأخراً ليس له علاقة بنهاية المرحلة السرية من الدعوة .

وتحدثت الرواية الثالثة عند البخاري عن خطاب رسول الله ﷺ مع قومه لما نزل قوله

تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾⁽⁷⁾ ، فقال : ((يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم

من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد ، سليمان ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً))⁽⁸⁾ ، نقف عند خطاب رسول الله ﷺ لبنته فاطمة بقوله سليمان ما شئت من مالي ، أولاً لماذا الخطاب موجه لفاطمة دون بقية بناته وله من البنات غيرها ثلاث بنات وهن أكبر منها سناً ، ثانياً إن عمرها يومئذ عند نهاية مرحلة سرية الدعوة في السنة الثالثة للبعثة لا يتجاوز ثمان سنوات على قول بعض المؤرخين أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين⁽⁹⁾ ، وقال أحدهم مولدها كان قبل الهجرة بثمان سنين⁽¹⁰⁾ أي بعد البعثة بخمسة سنين ، فهي على أفضل الأحوال لم تتعد الثامنة من العمر فلماذا الخطاب يوجه لها ؟ ويدعوها إلى أن تسأله من ماله ما تشاء ؟ إن راوي الأحاديث الثلاث التي ذكرت كما تقدم هو أبو هريرة حديثان لم يصلهما برسول الله ﷺ ، وحديث وصله برسول الله ﷺ ، والبخاري نقل الأحاديث الثلاثة عن شخص واحد، فلا يستبعد أن تكون هناك ميول عند أحد رواة الأحاديث فركز على فاطمة دون أخواتها (رضوان الله عليهن أجمعين) ، أما قوله قبل الهجرة بثمان سنين فيدل على أنها لم تولد بعد ، كما يلاحظ

⁽⁶⁾ ينظر : الزركشي ، بدر الدين أبي عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله (ت 794 هـ / 1391م) ، البرهان في علوم القرآن ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت 2007م) ، ص 114 ؛ السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ج 1 ص 29-33 ؛ الملا حويش ، مختصر تفسير بيان المعاني ، ص 136 .

⁽⁷⁾ سورة الشعراء ، الآية 214 .

⁽⁸⁾ البخاري ، صحيح البخاري ، ص 492 حديث رقم (2753) ، ص 630 حديث رقم (3527) ، ص 863 حديث رقم (4771) .

⁽⁹⁾ ابن سعد ، الطبقات ، ج 8 ص 19-26 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 2 ص 538 ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ج 1 ص 148 ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج 1 ص 277 .

⁽¹⁰⁾ المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ص 289 .

على الرواية تركيز على دور العباس بن عبد المطلب فيوجه خطاب رسول الله ﷺ إليه دون بقية أعمامه فعمة حمزة لم يسلم بعد عند الجهر بالدعوة ، وعمه أبو طالب لم يسلم حتى مات ، وعمه أبو لهب لم يظهر معارضته للدعوة بعد فلماذا يوجه الخطاب للعباس وفيهم من هو أجل منه قدراً وأكبر منه سناً؟

ودلّ حديث البخاري الرابع أيضاً على أن الأمر بالجهر بالدعوة جاء عندما نزل قوله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) وأن رسول الله ﷺ صعد الصفا فجعل ينادي : ((يا بني فهر ، يا بني عدي ، لبطون قريش ، حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال : رأيتم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال : أبو لهب تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعنا ، فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ((11)) (12)

تجدر الإشارة هنا إلى أن سورة المسد سبقت سورة الشعراء في تسلسل النزول ، فسورة المسد السادسة نزولاً وسورة الشعراء السابعة والأربعين نزولاً⁽¹³⁾ ، فكيف وافق نزول آية سورة الشعراء قبل سورة المسد في هذه الرواية ؟ الأمر فيه لبس .

وفي رواية أخرى للبخاري جاء تخصيص فئة أخص من عشيرته الأقربين فقال : ((لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) ، ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه ، فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : رأيتم لو أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال : أبو لهب تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعنا ، فنزلت :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ((14)) (15) .

لم يبين البخاري في هذه الرواية من المقصود في قوله ورهطك منهم المخلصين ، ولم يبين مصدر هذا القول ؟ أهو من القرآن ونسخ فذكره متصلاً بالآية لتوضيح الفكرة ، أم هو من قول

(11) سورة المسد : الآية 1 .

(12) البخاري ، صحيح البخاري ، ص863 حديث رقم (4770) ، ص871 حديث رقم (4801) ، ص919 حديث رقم (4972) .

(13) الملا حويش ، مختصر تفسير بيان المعاني ، ص15 ، 136 .

(14) سورة المسد : الآية 1 .

(15) البخاري ، صحيح البخاري ، ص919 حديث رقم (4971) .

الراوي ؟ أم من إضافة البخاري نفسه ؟ ورهطك عند أهل اللغة هم رجال عشيرتك⁽¹⁶⁾ ، وبين ابن حجر في شرحه لهذا الحديث ((أن قوله عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين هذا من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الإسماعيلي لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلاً ويؤيد الثاني نداء فاطمة فإنه يشعر بأنها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام ، واحتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الأصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بأن ذلك وقع حين نزلت ، نعم وقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة قال لما نزلت وأنذر عشيرتك جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ونساءه وأهله فقال يا بني هاشم ائتروا أنفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم ياعائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا أم سلمة فذكر حديثاً طويلاً فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة ؛ لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب أنه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضاً ويحمل قوله لما نزلت جمع : أي: بعد ذلك لا أن الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل أولاً وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشاً فعمّ ثم خص كما سيأتي ثم نزل ثانياً ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله اعلم ، وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في شرح مسلم إن البخاري لم يخرجها أعني ورهطك منهم المخلصين اعتماداً على ما في هذه السورة وأغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت قوله لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين زاد في تفسير تبت من رواية أبي أسامة عن الأعمش بهذا السند ورهطك منهم المخلصين))⁽¹⁷⁾ ، وبهذا يكون المقصود بهذا الخطاب بني هاشم فقط ولم يكن إعلان عام للدعوة .

وأورد البخاري روايات لها صلة غير مباشرة بالجهر بالدعوة منها الرواية التي تتحدث عن إسلام أبي ذر الغفاري ، وإن كان لم يصرح بزمن إسلامه ، فقوله: ((ودخلت على النبي ﷺ فقلت له : اعرض علي الإسلام ، فعرضه فأسلمت مكاني ، فقال لي : يا أبا ذر اكنم هذا الأمر ، وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فاقبل ، فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم ، فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يا معشر قريش ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا فضربت لأموت فأدركني العباس فاكب علي))⁽¹⁸⁾ ، يدل سياق الحديث على أن زمن إسلام أبا ذر كان في مرحلة سرية الدعوة ، وإن أبا ذر جهر بالإسلام قبل أن يجهر به رسول الله ﷺ ، على الرغم من أن رسول الله ﷺ طلب منه أن

(16) (الفراهيدي ، كتاب العين ، ص373 مادة (رهط) .

(17) (ابن حجر ، فتح الباري ، ج24 ص256-257 .

(18) (البخاري ، صحيح البخاري ، ص629 حديث رقم (3522) .

يكتم الأمر ويعود إلى أهله ، كما أن الحديث يظهر العباس في موقف المدافع عن الدعوة على الرغم من أن العباس قد تأخر إعلان إسلامه إلى ما بعد الهجرة، وذكر أن أبا نر أسلم مبكراً بعد أربعة وكان خامساً، ثم انصرف إلى قومه وأقام بها ، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة(19) ، إن قول أكثر من واحد كنت رابع من أسلم يدل على حقيقة سرية الدعوة فلا يعرف من آمن بها ، فكلاً يدعي أنه هو رابع من أسلم أو خامسهم لعدم علمه بإسلام غيره ، ومن الطبيعي أن يكتم رسول الله ﷺ خبر من اتبعه عن الناس لمصلحة الدعوة أولاً وحفاظاً عليهم ثانياً ، فلا يعرف من أسلم من الناس غير الذي شاع خبر إسلامهم في أول الأمر وهم (خديجة ، وأبو بكر ، وعلي ، وزيد) ﷺ ، والمصادر قالت أنه قديم الإسلام كما جاء في ترجمته .

ورواية ثانية يوردها البخاري عن ابن عباس تحدثت عن زمن وسبب نزول قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (20) ، قال : ((أنزلت ورسول الله ﷺ متوارٍ

بمكة [وفي رواية مختلف بمكة] ، فكان إذا رفع صوته سمع المشركون فسبوا القرآن ، ومن أنزله ومن جاء به ... لا تجهر بصلاتك حتى يسمع المشركون ، ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم))(21) ، وفي رواية أخرى للبخاري تقول إن هذه الآية أنزلت في الدعاء(22) .

إن قول البخاري إن هذه الآية نزلت في النهي عن الجهر بالصلاة ، والنهي عن التخافت بها ، لا إشكال فيه من ناحية التسلسل الزمني للأحداث، إذ إن فرض الصلاة كان في رحلة المعراج ، وهذه الآية من سورة الإسراء التي نزلت بعد رحلة الإسراء ، لكن الإشكال في قوله عندما كان مختف أو متوارٍ في مكة أي زمن سرية الدعوة أو الزمن الذي يليها بقليل ، فسورة الإسراء متأخرة النزول في العهد المكي ، إذ إن الراجح في زمن الإسراء والمعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً(23) ، وفي هذا الزمن لم يعد متخفياً بل أعلن الدعوة وحوصر في شعب أبي طالب ، وخرج إلى الطائف وعاد إلى مكة بجوار المطعم بن عدي .

(19) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج 5 ص 78 .

(20) سورة الاسراء ، من الآية 110 .

(21) البخاري ، صحيح البخاري ، ص 844-845 حديث رقم (4722) ، ص 1321 حديث رقم (7490 ، 7525

(22) البخاري ، صحيح البخاري ، ص 1131 حديث رقم (6327) .

(23) حسين عبيد ، التوقيعات الزمنية ، ص 134 .